المحاضرة الثانية

الرواية و المشافهة

مفهوم الرواية:

الرواية بمفهومها اللغوي تعني السياقة ، يقال رويت على أهلي و لأهلي إذا اتيتهم بالماء و رويت القوم أرويهم إذا سقيت لهم الماء ، و رويته الشعر حملته على روايته . فالرواية معناها الحمل و الاستظهار، و هما عنصرا الرواية و أطلق مجازا على حامل الشعر والأنساب و القراءات و الحديث و اللغة والقصص و الغزوات ،و يقال فلان راوية للأدب والشعر و راو للحديث ؛ و راوية الشعر في الجاهلية هو من يحمل شعر الشاعر و ينقله و يذيعه.قال النابغة الذبياني:

أَلكي يا عُيين إليك قولاً سَتهديه الرواةٌ إليكَ عنَي

و قد مرَ الحمل بمرحلتين: الأولى خاصة بالشعر وحده و تعني مجرد حمله و نقله و إنشاده ، و استمر هذا حتى آخر القرن الأول و بداية القرن الثاني . ثم تلتها المرحلة الثانية و هو ما يطلق عليها الرواية العلمية التي تجاوزت الحمل و النقل و الإنشاد ،إلى الضبط و الإتقان و التحقيق و التمحيص ،و الشرح و التفسير و الإسناد.

الوظيفة الثقافية و الاجتماعية للشعر في العصر الجاهلي :

اتخذت الأمم و الشعوب القديمة الشعر ترجمانا عن حياتها و آفاقها ،فهو أرفع الفنون و أجلها ، وهو المعبر عن حالها و ترحالها في سلمها و حروبها ، و هو المنهل الذي تنهل منه طوال مراحلها التاريخية ، وهو الأقرب إلى النفس من غيره من الفنون ، و تعتبر مقولة " الشعر ديوان العرب " الأساس الذي عليه الثقافة العربية.

ويعتبر الشاعر لسان القبيلة ، حامي الحمى و المخلد للآثار و المسجل للأيام ، به تتفاخر القبائل و تقيم الأفراح وتأتيها القبائل مهنئة ، وفي هذا يقول ابن رشيق القيرواني : " كانت القبيلة من العرب إذا نبغ فيها شاعر أتت القبائل فهنأتها ، وصنعت الأطعمة واجتمعت النساء يلعبن بالمزاهر، كما يصنعون في الأعراس ، ويتباشر الرجال والولدان ، لأنه حماية لأعراضهم وتخليدا لمآثرهم وإشادة بذكرهم ، كانوا لا يهنئون إلا بغلام يولد أو شاعر نبغ فيهم أو فرس تنتج " .

وكانت القبائل شديدة الاهتمام بشعرائها وخطبائها وفرسانها ، ويذكر الجاحظ أن الشاعر كان أرفع قدرا من الخطيب ، والروايات عن ذلك كثيرة لا يحصيها عد ، تشير بوضوح لمكانة الشعر والشاعر عند العرب ، وقد كانت قبيلة "تغلب" كثيرا ما تردد قصيدة شاعرها "الهمام عمرو بن كلثوم" ويحفظها الكبير والصغير حتى قيل فيهم :

أَلهى بني تغَلبٌ عن كل مَكرُمَة قَصيدة قالها عمرو بن كلثوم

يَروونها أبَدا مذ كان أوَلهم يا للرجال لشعر غير مَسؤوم

و من شدة وللهم بالشعر علقوه على أستار الكعبة ،و إن كانت هذه القضية بين أخذ و رد بين الدارسين . ويروى عن الأصمعي أنه قال : " كانت الشعراء عند العرب في الجاهلية بمنزلة الأنبياء في الأمم حتى خالطهم أهل الحضر ، فأكتسبوا بالشعر فنزلوا عن رتبهم". كما لقبوا الشاعر بالحكيم و العالم و الساحر ، و هي صفات تعكس العقل والمجد و التأثير.